أجرى الحوار: فراس خطيب

"أخطاء عام ٤٨ غير قابلة للتصحيح"!

يوسي سريد: اكتشفنا متأخراً أن "المناطق" احتلتنا

- واضح أن إقامة إسرائيل جاءت على حساب الشعب الفلسطيني

أجري هذا اللقاء مع الوزير السابق ورئيس حزب "ميرتس" الأسبق يوسي سريد، في بيته في "رمات أفيف"، أحد الاحياء "ميسورة الحال" في تل أبيب. العمارة بسيطة للغاية وحالها من حال البيت. والبيت أيضًا، لا شيء يميزه سوى أنه مرتب وواسع. جدرانه بيضاء عادية، مكتبة ضخمة للكتب وأخرى للاسطوانات المدمجة. ولا شيء مميز آخر. بيت بسيط جدًا، وتزداد بساطته حين تفكر أنَّ هذا الشخص، كان وزيرًا سابقًا.

اللقاء بيوسي سريد يحتاج إلى مجهود كبير. فهو صحافي بالأصل، يعرف تمامًا تقاليد الحوار، ويحرص دائمًا على عدم منح الصحافي عنوانًا أو استغلالاً لموقف ما، خصوصًا سياسيًا. فمن يقرأ زاويته في صحيفة "هآرتس"، التي عاد اليها بعد استقالته من الكنيست ومن رئاسة حزب ميرتس، يدرك جيدًا أنَّ لهذا الانسان اسلوبًا خاصًا في الكتابة، ومن يحدثه يدرك أن اسلوبه خاص في الحديث أيضًا. انسان ساخر بطبيعته، ويستغل سخريته للتنصل من إجابات واضحة ومعقدة. عندما تسأله مثلاً، ما اذا كان يعتقد أن رئيس الوزراء الاسرائيلي اولمرت فاسد، يشير سريد من خلال اجابته الساخرة: "اذا طلبت مني آن أتيك بشخص كمثال على الاستقامة لما اخترت أولمرت".

في بداية الحوار، يدين سريد اسطورة الانتصار الاسرائيلية عام

مضادات الطيران العربية في ٦٧.

١٩٦٧، بقوله "اعتقدنا باننا احتلينا المناطق. اكتشفنا فيما بعد أن المناطق هي التي احتلتنا وليس العكس." واستعرض الأحوال المزرية التي عاشتها اسرائيل في ظل الاحتلال، موضحًا أنه لولا الاحتلال لكانت اسرائيلي اليوم افضل بدرجات كبيرة مما هي عليه الآن. لكن مع هذا، وفي حال التطرق الى القضية الفلسطينية من منظار أعمق، لا يتردد يوسي سريد بالتباهي بصهيونيته موضحًا ان كل ما يقوم به نابع من كونه صهيونياً.

يرى سريد أن الحل "بسيط"، ويعتبر المستوطنات القضية الأكثر تعقيدًا في حل الصراع العربي الفلسطيني، ويقترح أن يتبنى الاسرائيليون، من اليمين ومن اليسار، رؤيته، حيث يكون تعريف الدولة كالتالي: "دولة لليهود ودولة كل مواطنيها"، مشددًا على تعريف يهودية الدولة بقوله: "لماذا تمتلك كل شعوب المنطقة دولاً خاصة بها ما عدا الشعب اليهودي؟"

من يلمس قضايا متعددة بيوسي سريد يكتشف أنه ليس يساريًا بالمعنى الذي يعتبره العرب مناسبًا. يعتبر نفسه صهيونيًا، وأن كل ما يفكر به نابع من كونه صهيونيًا. يؤيد الانسحاب احادي الجانب، في حال بادر أحد قادة اسرائيل الى خطوة كهذه. بالنسبة له، على دول اخرى التدخل أكثر في حل الصراع الاسرائيلي الفلسطيني، مشيرًا إلى أن "ابقاء الفلسطينيين في غرفة واحدة مع الاسرائيليين، لن يثمر".

يوسي سريد يعتبر الحرب على لبنان خطأ كبيراً ارتكبته اسرائيل، لا زال يؤمن أنَّ الرد على اختطاف وقتل الجنود لم يكن مناسبًا بقوله: "اذا اردت أن تضرب شخصًا ما بالمطرقة على رأسه، عليك أن تحذر كي لا تسقط المطرقة على رجلك. لأن هذا ما حصل لنا".

لا يهتم سريد بالانتخابات الداخلية لحزب العمل، ولا يهتم أيضًا بالاخبار الصادرة عن حزب "ميرتس" اليساري الذي ترأسه سابقًا. لكن مع هذا، يقول ان اليسارية لم تختف من اسرائيل من ناحية رؤية. مصممًا على أنَّ ما يطرحه وكثيرون مثله هو الحل.

اما بالنسبة للعام ٤٨، يشدد سريد أنه لا يمكن بناء مستقبل من الحديث عن الماضي، معتبرًا حق العودة أمراً لا يمكن تحقيقه مطلقًا. واثناء التعمق في هذه النقطة يقول: "كانت هناك أخطاء في العام ١٩٤٨" ولا يمكن تصحيح جميع هذه الأخطاء".

حرب حزيران... أربعون عامًا

كيف تقيّم الحال الاسرائيلية بعد أربعين عامًا من الاحتلال؟

– أنا دائمًا ابحث في هذه النقطة، أكتب عنها، أبدي رأيي وأتحدث بصوتٍ عالٍ. أقول إنَّ «حرب الايام الستة» وما انبثق عنها، بما في ذلك نتائجها، هي الكارثة الكبرى التي حلَّت بالمشروع الصهيوني. الحرب تمثل اليوم نقطة الانكسار. إسرائيل التي كانت قبل العام ٦٧ لا تشبه اسرائيل بعد عام ٦٧. لم تتعاط حكومات اسرائيل المتعاقبة بعد ذلك العام مع المشاكل الحقيقية التي تواجهها كدولة، إنما تعاطت فقط مع المناطق الفلسطينية المحتلة والقضية الفلسطينية ومنظمة التحرير والاراضي المحتلة والحدود العتيدة وغيرها من القضايا. جاء هذا بالطبع على حساب التربية والتعليم والثقافة والرفاه وما شابه من قضايا تنشغل بها أية دولة عادية.

قال لي موشيه أفنيري ذات يوم أنه فحص محاضر جلسات الحكومة الاسرائيلية قبل وبعد حرب حزيران ٦٧، ووجد أنَّ محاضر الجلسات قبل العام ١٩٦٧ تعاطت مع قضايا عادية، وكانت اسرائيل تتعامل مثلها مثل أية دولة مع هذه القضايا، إلا أنَّ هذه الحكومات لم تعد تبحث هذه القضايا بعد العام ١٩٦٧. الناس يعتقدون أننا قمنا باحتلال المناطق، لكن تبين أن المناطق هي التي احتلتنا. هذه مأساة برأيي.

إسرائيل لا زالت تدعي، كما تدعي في كل حروبها، أنَّها لم تبدأ الحرب، وهذه الحرب، فرضت عليها؟

– برأيي، حتى لو كانت هناك بعض المناوشات من قبل العرب، لا أعتقد أن الاسرائيليين كانوا مجبرين على بدء الحرب. واذا أراد

الاسرائيليون اثبات القوة لا أعتقد أن الحل يكمن في الحرب الشاملة. التهديد ضد اسرائيل لم يحتّم عليها احتلال كل سيناء وكل الضفة وكل هضبة الجولان. الناس الذين بادروا إلى الحرب، هم اصلاً لم يفكروا باعادة احتلال غزة ولا بالوصول إلى قناة السويس ولا احتلال القدس، إضافة الى هضبة الجولان ايضًا من الناحية السورية. وحتى في حال أنَّ هذه الحرب طالت ووصلت إلى المكان الذي وصلت اليه، لا يوجد سبب مقنع للبقاء في هذه المناطق ٤٠ عامًا. كان علينا الخروج من هناك، لأن المصلحة الاسرائيلية كانت ولا زالت تحتم علينا الانسحاب بعدما تفكك التهديد.

هناك اقوال مغايرة تقول: لولا «حرب الايام الستة» لما اثبتت اسرائيل نفسها بهذا الشكل ولما حظيت بالثقل الذي تحظى به اليوم في الشرق الأوسط؟

– لنفرض أنَّ اسرائيل اثبتت نفسها في ذلك الوقت، ولكنها مجبرة، بعد اثبات هذه القدرة، ان تنسحب من المناطق المحتلة. لقد اثبتت اسرائيل وانتهى الأمر، عليها ان تعود بعدما اثبتت. أعطيك مثالا: تخيّل لو أنَّ الاميركيين، فعلوا مافعلوه في العراق وانسحبوا فورًا، كانت الحال ستكون افضل بكثير لو أنَّهم انسحبوا بعد انزال شخص بائس مثل صدّام حسين. كان من الممكن انزاله عن سدة الحكم والالقاء به الى مزبلة التاريخ. لكنّهم بقوا على ارض العراق وتورطوا واثبتوا العكس تمامًا. وبدل من تقويتهم لقوة الردع، أضعفوها. وهذا ما حصل لنا. حسنًا، قويّنا قوة الردع منذ حزيران ٦٧ علينا الانسحاب.

أنت تقصد، انسحاب اسرائيل فورًا بعد احتلالها المناطق؟

– نعم، لما لا؟ هذا ممكن. كان التاريخ كله سيتغير. تخيل لو أننا أعلنا الانسحاب من المناطق المحتلة وغزة، وقالت اسرائيل للعالم العربي إنها تؤيد قيام دولة فلسطينية. تخيل. هل تعتقد أن العالم العربي كان سيؤيد مثل هذه الفكرة؟ الاجابة لا، كان العالم العربي سيقف على رجليه مثل رجل واحد. كان سيتهمون الاقتراح بأنه "مؤامرة صهيونية". كانوا سيلومون الاسرائيليين على اقتراحهم هذا، كانوا سينكرون وجود دولة فلسطينية أصلاً. كانوا سيخرجون ضد هذه الاقتراح، سيجتمعون من حول طاولة مستديرة ويدينون الخطوة الاسرائيلية.

من ناحية داخلية، كيف ترى تأثير هذا على المجتمع الاسرائيلي؟

– منذ ذلك الحين لم نتعاط مع الكثير من القضايا المهمة. على العكس، مشاكل الاسرائيليين الاجتماعية والتربوية ازدادت.

"لا يمكن تصحيح كل أخطاء العام ١٩٤٨"

الفلسطينون في الداخل، وفي كل مكان، أحيوا الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة العام ١٩٤٨. ماذا يخطر على بال يوسي سريد عندما يفكر، ولو بشكل صامت، عن ذلك الرقم؟

– أفكر أنَّ للشعب اليهودي، كما لكل شعوب العالم، حقًا لتقرير مصيره. تحق له دولة واستقلال. هذه رؤيتي منذ الأزل. هناك من تبدلت رؤيته بما يتعلق بمثل هذه القضايا، ولكن رؤيتي لم تتغير، يبدو أنّي إنسان ممل. بالمقابل، يملك الشعب الفلسطيني حقًا لنيل دولة مستقلة، وهذا نابع من اعترافي بحق الشعبين بنيل دولتين مستقلتين. موقفي ثابت، لأن تقسيم العالم مبني حسب قوانين الدول. بما أنَّ اليهود، قد ترجموا الحق في تقرير مصيرهم، وبنوا دولة، الآن، جاء دور الفلسطينيين لترجمة هذا الحق. هذه رؤية بسيطة وعادية، غير معقدة. للشعب الفلسطيني حق بدولة مستقلة. وأنا لا أرى أن الفكرة معقدة. فقط من لديه نوايا سيئة يعقد الأمر بشكل متعمد.

أنت تتحدث عما بعد العام ١٩٤٨، أنا قصدت بداية ما حدث في العام ١٩٤٨، قبل قيام دولة اسرائيل.

– من الواضح أنَّ اقامة دولة إسرائيل، جاءت على حساب الشعب العربي الفلسطيني. هذا واضح، وغير ممكن اعادة كتابة التاريخ. هذا ما كان وهذا ما أقوله. ولكن مع هذا، إن اسرائيل هي المكان الوحيد الممكن فيه اقامة دولة لليهود. يحق للشعب اليهودي دولة بعدما حصل في أوروبا. وحتى لو حدث هناك خطأ، فلا يمكن اليوم تصحيح الخطأ بالخطأ. مثلاً، حق العودة الفلسطيني هو قضية لا يمكن ان تكون مفيدة في هذا السياق، يجب

من الواضح أنَّ اقامة دولة إسرائيل، جاءت على حساب الشعب العربي الفلسطيني. هذا واضح، وغير ممكن اعادة كتابة التاريخ. هذا ما كان وهذا ما أقوله. ولكن مع هذا، إن اسرائيل هي المكان الوحيد الممكن فيه اقامة دولة لليهود. يحق للشعب اليهودي دولة بعدما حصل في أوروبا. وحتى لو حدث هناك خطأ، فلا يمكن اليوم تصحيح الخطأ بالخطأ.

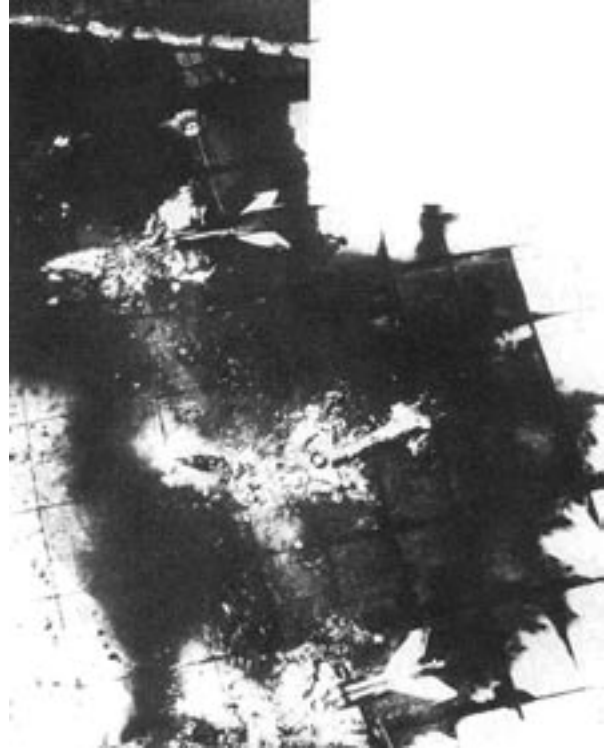

الطائرات الاسرائيلية تشل القوة الجوية العربية قبل بدء الحرب.

التطلع مستقبلاً، نحو الطريق التي سيعيش من خلالها الشعب الفلسطيني ضمن وضعية مريحة وبناء دولته المستقلة. ومن يريد ان يعيد دولاب التاريخ إلى الوراء وأن يصحح التاريخ عن طريق الماضي، سيلقي مصائب كبيرة، ليس فقط على الشعب الفلسطيني، إنما على الشعب الاسرائيلي أيضًا.

حتى بعد هذه الكتب التي صدرت، عن كتاب اسرائيليين، تحدثت عن تطهير عرقي؟ ايلان بابيه مثلاً؟

– أنا لست منتميًا إلى هذه الفئة. أعتقد أني بعيد كل البعد عنهم. أنا بعيد جدًا عن افكار بابيه وغيره. هؤلاء هم فئة صغيرة، احترمهم ولكني لست شريكًا بما يدعونه. أنا انسان صهيوني، لا اؤمن بما بعد الصهيونية، ولا ضد الصهيونية. كل تطلعاتي السياسية منبثقة عن كوني صهيونيًا. وأؤمن أيضًا أن المشروع الصهيوني حاجة انبثقت عن الواقع. والآن يتوجب علينا التطلع من أجل ان يكون المشروع الفلسطيني قابلاً للترجمة على أرض الواقع.

أنت تريد ترجمة ما أسميته "المشروع الفلسطيني" من دون أن ترتقي الى فهم حاجيات الفلسطينيين. حق العودة بالنسبة للفلسطينيين مقدس وانت تقول أنه ليس مطروحًا، كيف يتطابق هذا مع رؤيتك؟

– الطريقة الوحيدة للحل هي اقامة دولة فلسطينية، وحق العودة يكون داخل حدود الدولة الفلسطينية العتيدة، تمامًا كما كان حق عودة اليهود الى حدود دولة اسرائيل. لا يمكن حل كل الاخطاء التي كانت في العام ١٩٤٨. وهذه إحدى القضايا العالقة. ما أقوله لك هو التصحيح الأكثر واقعية، ولا يوجد تصحيح آخر أفضل منه. حق العودة يكون الى الدولة الفلسطينية العتيدة فقط.

بماذا اخطأ الفلسطينيون والعرب اذًا ليدفعوا ثمن هذا الخطأ؟

– أنا لست قاضيًا في هذا العالم، من الممكن انهم لم يخطأوا. لا يمكن النظر الى التاريخ من مكاننا الحالي. ولكن مع هذا أعتقد أن اقتراح التقسيم كان قرارًا عادلاً. لو أنَّ الفلسطينيين واليهود في حينه قبلوا قرار التقسيم لكان وضع الشعبين افضل اليوم بكثير مما هو عليه الآن. ولكن في الوقت نفسه، افهم لماذا كان صعباً على العرب ان يقبلوا بقرار التقسيم في العام ٤٧، لا أعرف ما إذا كان هذا خطأ ولكن افهم أنه كانت هناك نقطة تاريخية أنتجت ما أنتجت.

"أنا صهيوني"

كيف يعرف يوسي سريد الصهيونية؟

– هي الحاجة والارادة لاقامة بيتٍ للشعب اليهودي، ليكون بيته الخاص، تمامًا كما يملك كل شعب على هذه الأرض بيتًا خاصًا به. ويستطيع هذا الشعب من خلال هذا البيت أن يحقق ذاته ورؤيته التي يراها مناسبة من أجل الشعور بالأمن نسبيًا.

كل الأمور التي تتحدث عنها موجودة. دولة ذات سيادة وشعب يهودي حقق نفسه حسب الرؤية التي تتحدث أنت عنها. ما الحاجة للصهيونية اليوم؟ الا تعتقد أنَّ عليها أن تنتهي في ظل تحقيقها المراد؟

– لا شيء ينتهي. الفرنسية لا تنتهي. الصهيونية لا تنتهي. ما هي الصهيونية؟ الصهيونية هي كيان شعب في دولته. لا شيء ينتهي في هذه الحالة. هذا هو الوضع وسيظل دائمًا وأبدًا. ثمة من يريد أن ينسب للصهيونية معاني سلبية، ولكن الصهيونية هي حق وجود الشعب على أرضه. ما الغريب في هذا؟! لماذا تنتهي؟! الشعوب تقوم على أراضيها، ما المشكلة؟ واذا سألتني ما هو المغاير في كينونة الشعب اليهودي على أرضه مقارنة مع شعوب أخرى؟ أقول لك، مثله مثل باقي الشعوب.

هناك، من الطرفين من لا يقبل الواقع ويستغل الأزمة من اجل تحقيق ربح سياسي سهل. هذه ارباح رخيصة. هذه أكثر الارباح بؤسًا في العالم. دولة اليهود ودولة كل مواطنيها" هي التعريف الملائم. فرنسا هي دولة الشعب الفرنسي ودولة كل مواطنيها. هذا الوضع موجود في كل مكان، في كل دول العالم هناك اقليات ويكون التعريف واضحًا.

هناك يبدأ السؤال عن هوية هذه الدولة؟

– هناك من يختلق الازمات من الشقين اليميني واليساري. هؤلاء يريدون تكوين رأس مال سياسي. اليمينيون منهم يقولون إن دولة اسرائيل، هي دولة الشعب اليهودي فقط ونقطة. وأنا أسأل، لماذا نقطة؟ ألا يوجد مواطنين عرباً هنا؟ ٢٠ في المئة من المواطنين في اسرائيل هم عرب. هل هذه الدولة ليست لهم؟ الدولة لهم أيضًا. ما المشكلة؟ لما لا؟ هل هم ضيوف؟ سائحون؟ لا يملكون أسهمًا هنا؟ بالطبع هم أصحاب أسهم. ومن ناحية أخرى، هناك من يختلق الازمات من اليساريين، يقولون: على الدولة أن تكون "دولة كل مواطنيها"، ولكن لحظة، أين ستكون اذن دولة الشعب اليهودي في العالم؟! في اذربيجان؟ لماذا لا يحق لليهود أن ينالوا دولة. أليس الأمر طبيعيًا.

في هذه الوضعية أرى الأمور من منظار آخر. أقول لكل من يختلق هذه الأزمات، تعالوا نعرف الدولة كلها، كما هي على أرض الواقع. أن نعرفها بالضبط كما هي. لن يكون تعريف في العالم أفضل من التعريف الذي يعكس الواقع. كل تعريف لا يعكس الواقع فيه خلل. لذا وفي تطرقنا الى الواقع نجد أن هناك ٨٠ في المئة تقريبًا، من الاسرائيليين يهود، وهناك ٢٠ في المئة عرب. يجب ان تكون هناك مساواة. أن ينال الطرفان الحقوق بشكل مماثل. وعلينا أيضًا تعريف الدولة كما يلي: "دولة اسرائيل، هي دول الشعب اليهودي، وأيضًا دولة كل مواطنيها". هذا التعريف الصحيح، بسيط جدًا، عادي جدًا. لانه منبثق من الواقع.

هناك، من الطرفين من لا يقبل الواقع ويستغل الأزمة من اجل تحقيق ربح سياسي سهل. هذه ارباح رخيصة. هذه أكثر الارباح بؤسًا في العالم. دولة اليهود ودولة كل مواطنيها" هي التعريف الملائم. فرنسا هي دولة الشعب الفرنسي ودولة كل مواطنيها. هذا الوضع موجود في كل مكان، في كل دول العالم هناك اقليات ويكون التعريف واضحًا.

السياقات مختلفة، في الدول الاخرى لا يتعاطون مع اقلياتهم كما تتعاطى اسرائيل مع الاقلية العربية فيها. هنا يوجد فزاعات ديموغرفيا، ماذا ستقول لهم؟

– هناك الكثير من الأمور التي أسمعها ولا أحبها. طبيعي. لو أنَّهم يقبلون اقتراحًا طبيعيًا مثل الاقتراح الذي اطرحه الآن، أعتقد أن مثل هذه الاقاويل كانت ستسمع بشكل أقل. يجب المضي قدمًا نحو "الطبيعية". علينا ألا نعقد مفاهيم هي بالاصل ليست معقدة، ولكن هناك نوايا سيئة لتعقيدها. الموضوعات التي اتحدث عنها هي قضايا بسيطة. بعد هذه السنوات والتعقيدات اقول اليوم إن الوضعية ليست معقدة، الوضعية سهلة. شريطة فهم الواقع.

ليس ايفي ايتام اليميني مثلا وحده من يرفض رؤيتك. هي ايضًا قضية متعلقة بحركات عربية ترفض هذا التعريف وتعتبره التفافًا على الواقع. لأن ما تقوله أنت نهاية هو أن الدولة هي دولة يهودية. هل تعتقد أن من يطرح رؤية "دولة كل مواطنيها" سيقبل ما تطرحه؟

– اسمعني، نفرض ان هناك حركتين للتحرير الوطني، الاولى هي حركة التحرير الوطني للشعب اليهودي، التي تعرف احيانًا بانها "الصهيونية"، وحركة التحرير الوطني للشعب العربي الفلسطيني. في مثل هذه الحركات نجد انها ليست مكونة من عنصر واحد ولا اتجاه واحد. هذه حركات فيها تنوع. هناك الكثير من العرب الذين لا يقبلون تيارات داخل عروبة اليوم. بالمقابل، هناك الكثير من اليهود الذين لا يقبلون تيارات معينة داخل صهيونية اليوم. صهيونية ايفي ايتام وصهيونيتي هما أمران مختلفان جدًا. أعتقد أيضًا أن رؤية تنظيم "القاعدة" ليست مقبولة على أكثر من ٩٠ في المئة من العرب. ان وظيفة الحركات الطبيعية محاربة مختلقي الازمات. هذا هو الموجود وهذا ما علينا فعله دائمًا طيلة حياتنا. على كل جهة أن تحارب مختلقي الازمات داخلها؟ الصهيونيون الطبيعيون عليهم أن يحاربوا التيارات المتوحشة داخل الصهيونية، وعلى العرب محاربة التيارات المتطرفة في العروبة، ولكن ما نشهده اليوم، أن كل جهة،

انا لا أمثل اليسار الاسرائيلي. أنا لست عضوًا في أي حزب، ولا انتمي لأي حزب. الرؤى التي أتحدث عنها ليس فقط انها لم تختف انما تصاعدت قوتها. قبل عشرات السنوات، كنا مجبرين ان نقنع آخرين ان هناك شعبًا عربيًا فلسطينيًا، كان الناس يعتقدون أن لا شعباً عربياً فلسطينياً. رئيسة الوزراء السابقة غولدا مئير قالت "لم اسمع عن شعب كهذا". ولكن من بعدها بدأ نقاش آخر: هل نتحدث مع الفلسطينيين أم لا؟ هل يحق لهم دولة أم لا؟

تحارب التيارات الوحشية الموجودة في الطرف الآخر. هذه الطريقة لا تجدي نفعًا أبدًا وعلى كل طرف أن ينظف نفسه. هذا الامر الطبيعي. وعلى الانسان الطبيعي ان يتعامل بشكل طبيعي ايضًا.

"اليسار الاسرائيلي لم يختف"

لنتجه إلى التيار الاسرائيلي، ما هو اليسار الاسرائيلي؟

–هو كل ما قلته لك حتى الآن. هذا هو اليسار. هو نفس التيار في الصهيونية الذي يعتقد أن الشعب اليهودي نال حقه في تقرير مصيره وبنى دولته المستقلة، وجاء الآن الدور من أجل ان ينال ايضًا الشعب العربي الفلسطيني دولته. في حال لم يتم هذا، لن يكون على هذه الرقعة سلام للابد. هذه هي المعادلة. وهي بسيطة.

اذا كان الأمر بسيطاً إلى هذا الحد، لماذا اذن اليسار الاسرائيلي يختفي ولا يصمد في هذه المعادلة البسيطة. أنا أتحدث اليك كقائد سابق لحركة يسارية. أين اختفت هذه المطالب الملحة؟

– ما قلته ليس متعلقًا بأن اليسار اختفى أو لم يختف. أنت تتحدث عن اليسار كاطار وأحزاب، لكن هذا لا يشغلني ابدًا اليوم. انا لا أمثل اليسار الاسرائيلي. أنا لست عضوًا في أي حزب، ولا انتمي لأي حزب. الرؤى التي أتحدث عنها ليس فقط انها لم تختف انما تصاعدت قوتها. قبل عشرات السنوات، كنا مجبرين ان نقنع آخرين ان هناك شعبًا عربيًا فلسطينيًا، كان الناس يعتقدون أن لا شعباً عربياً فلسطينياً. رئيسة الوزراء السابقة غولدا مئير قالت "لم اسمع عن شعب كهذا". ولكن من بعدها بدأ نقاش آخر: هل نتحدث مع الفلسطينيين أم لا؟ هل يحق لهم دولة أم لا؟ اليوم لا يمكن ان نخوض نقاشًا كهذا. الناس والاحزاب والتيارات يتناقشون فيما بينهم حول الحدود والحل النهائي ولا نقاش حول هذا الموضوع. كلهم يدركون ان دولة فلسطينية ستقوم. كل العالم يؤمن أن هناك حلا واحدًا. كل واحد يفهم اليوم ان القضية ستتم. مأساة اليوم هي ان الجميع يعرف النهاية.

كلنا نعرف اليوم ان الدولة الفلسطينية ستقوم على كل مساحةالضفة الغربية وستقسم القدس الى عاصمتين، واحدة فلسطينية والثانية اسرائيلية. وعاجلاً أم آجلاً سينسحب الاسرائيليون من هضبة الجولان. الجميع يعرف ماذا ستكون النهاية، لكن في المقابل يتصرفون وكأن الأمر غير معروف.

ماذا تفكر عن ميرتس؟

– أنا لست عضوًا في ميرتس اليوم، لا أسمعهم كثيرًا.

لماذا؟ بعد كل هذه السنوات؟

– ربما أنا أحد الأمثلة النادرة في السياسة الاسرائيلية. ربما في السياسة بشكل عام. تركت السياسة من ارادتي الخاصة، لم يرم بي أحدهم إلى خارج السياسة. اعتقدت أني لم أنجح في مهمتي، النجاح بمفهوم النجاح. وبما أني دائمًا أطلب أن يتحمل الآخرون المسؤولية، لذا تحملتها أنا. وانا شغلت منصب الرئيس، ولم ننل في الحزب ما أردناه. تحملت المسؤولية وانسحبت.

ما الذي أردته؟

– مزيدًا من المقاعد في البرلمان. هذه هي المعادلة. في السياسة، إذا لم تملك المقاعد المطلوبة، فهذا يعني أنك تفتقر للقوة، ويصعب المضي بما يريده السياسي دون قوة. السياسة ليست نادياً للنقاش، وهي أصلا ليست مؤسسة أكاديمية، وفي حال لم تحصل على المزيد من القوة فهذا يعني أنك ستظل مدفوعًا نحو الزاوية. اعتقدت أننا سننال أكثر مما أردناه، لكني لم أنجح، علمًا أننا انجزنا ستة مقاعد. ولكن بالمقابل، علينا ألا نستهتر بستة مقاعد. كنت رئيسًا لميرتس أيضًا عندما أحرزنا عشرة مقاعد. وأنا لا أذكر اناسًا في إسرائيل أحرزوا عشرة مقاعد. حتى بن غوريون، أكبرهم، عندما انفصل عن "المعراخ" في حينه حقق فقط أربعة مقاعد لا أكثر. علينا عدم الاستهتار بستة مقاعد لأن هذا انجاز محترم. لكن اليوم الوضع سيء في ميرتس. وارى أنَّ صورتهم ليست جيدة كما يظهر من استطلاعات الرأي.

في حال أبقينا الصراع الاسرائيلي الفلسطيني محصوراً بيننا وبين الفلسطينيين من خلال مسار مزدوج فقط، لا أعتقد أننا سننجح. علينا أن نخرج الصراع من غلافه الثنائي، هناك مثل يقول ان الاسير لا يستطيع تحرير نفسه من السجن، ونحن اسرى لا نحرر انفسنا من السجن.

رأيت أن من واجبي الانسحاب من السياسة من اجل فتح الابواب أمام آخرين، فليجربوا.

وماذا تقول عن تجربة الرئيس الحالي يوسي بيلين؟

– فعل كل ما بوسعه.

هل تتوقع مستقبلاً أفضل لميرتس بقيادة بيلين؟

– كل واحد ينال نتيجة تعكس قدرته.

"أدعم أحادية الجانب"

انت كأنسان يساري، ما رأيك بالخطوات احادية الجانب؟

– أعتقد أن "فك الارتباط" كان خطوة مهمة. من المفضل دائما التوصل إلى خطوات من خلال التوافق، هذا واضح، ولكن ماذا يحدث في حال لم تكن هناك مفاوضات، وماذا علينا أن نفعل في حال أن احتمالات حدوث مفاوضات تقترب من الصفر؟ من المفضل أحيانًا القيام بخطوات احادية الجانب.

هل ستدعم خطوة احادية الجانب في الضفة الغربية أيضًا؟

– لا أعارضها. اسمع: اذا قام قائد في اسرائيل ينوي الانسحاب من الضفة الغربية من دون مفاوضات تذكر سأدعمه. ما رأيك بهذه الفكرة الانقلابية؟ لأن الانسحاب من المناطق المحتلة فكرة جيدة لاسرائيل. وبما أنَّها جيدة لإسرائيل لا مشكلة عندي للقيام بهذا.

وماذا عن الآخرين، الفلسطينيين؟

– عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم لتنظيم أنفسهم ثانية. آمل بألا يقتل أحدهم الآخر كما يعتادون بين الفينة والأخرى. واتمنى لهم كل شيء طيب.

باراك انسحب من لبنان واندلعت الحرب عند الحدود الشمالية وشارون انسحب من غزة والحالة لا زالت ملتهبة. هذا يعود إلى احادية الجانب كما يراها الاسرائيليون. ألا تخشى اشتعال الفتيل من جديدة في حال اتخذت خطوات احادية الجانب اثبتت فشلها بالمنظور الاسرائيلي السياسي في السابق؟

– لا أعتقد أنَّ هذا فشل. المشكلة برأيي ان الذاكرة الجماهيرية قصيرة المدى. عانيت كثيرًا من قصر مدى الذاكرة في اسرائيل. فالوضعية التي تعرضها انت ليست جديدة. هذا ما كان قبل الانسحاب من غزة. على الأقل وفرنا الحاجة لحراسة كل المستوطنات الموجودة في غزة. ما المشكلة بقيام اسرائيل واخلاء المستوطنات في غزة؟ لا مشكلة، على العكس تمامًا. أعتقد أن لا مكان للأسف.

بعد مضي أكثر من ١٥ عامًا، ماذا تفكر عن أوسلو اليوم؟

– اوسلو لم ينجح، لكنه كان مرحلة كنا مجبرين على خوضها. هذا كسر الطابو ان الاسرائيليين لا يتحدثون مع الفلسطينيين والعكس أيضًا. كان هذا أمر مهم. وحتى لو لم ينجح فإنَّ الخطوة كانت موفقة رغم نتيجتها. وآمل أن ينجح في المستقبل. هناك ظاهرة غريبة للغاية، الناس ييأسون من السلام بسرعة فائقة، لكني بالمقابل، لا أرى أن الناس ييأسون من الحرب بسرعة. هذه قضية غريبة. لنفرض أن اوسلو فشل، على الرغم من أنني لا أعتقد هذا، ولكن لنفرض انه فشل، ماذا يعني هذا الفشل؟ لماذا اليأس. بالمقابل، نحن الآن بعد ست أو سبع حروب لم ننجح، لكني لا أرى أنَّ هناك يأسًا من الحرب. لا ييأسون من الحرب. اوسلو فشل، ترى الجميع ييأسون.

يصر المسؤولون انهم فعلوا كل شيء والقضية لم تحل. أنا لا أقبل هذا. اذا لم ينجح عليهم أن يحاولوا مرة أخرى. صحيح أن الآليات اليوم والوضعيات معقدة بشكل خاص، ولكن هذا لا يعني التنازل.

وماذا تقترح؟

– مشاركة أوسع، ففي حال أبقينا الصراع الاسرائيلي الفلسطيني محصوراً بيننا وبين الفلسطينيين من خلال مسار مزدوج فقط، لا أعتقد أننا سننجح. علينا أن نخرج الصراع من

قوات الاحتلال قبالة الحرم الشريف.

غلافه الثنائي، هناك مثل يقول ان الاسير لا يستطيع تحرير نفسه من السجن، ونحن اسرى لا نحرر انفسنا من السجن. لذا، نحن مجبرون على طلب المساعدة من طرف ثالث من العالم أو المنطقة.

توجد المبادرة العربية السعودية... هذا شيء من الخارج؟!

– صحيح، هذا أساس، وهي قريبة أيضاً مما قاله كلينتون، وما قاله كلينتون قريب مما دار في طابا. وكما قلت لك في السابق ان القضية مفهومة ومعروفة، والجميع يعرف ماذا سيحدث في النهاية. لا فارق كبير بين هذه المبادرات والقرارات. أعتقد أن اطارًا عربيًا عامًا هو الاطار الوحيد الذي يمكن ان يؤدي الى تقدم وتطور في هذا الشأن. في حال وضع الفلسطينيون والاسرائيليون وحدهما في غرفة واحدة، لن تؤدي هذه الوضعية الى حل في النهاية. حكومة اسرائيل ضعيفة، بالمقابل، توجد سلطة فلسطينية ضعيفة. علينا أن نكون واقعيين، ألا ننجرف من وراء شعارات "المفاوضات الثنائية"، أن نعتقد أنه يمكن دائمًا ايجاد شريك للمفاوضات. نحن لسنا الشريك الأنسب، والفلسطينيون ليسوا الشريك المثالي. لذا علينا اخراج هذا من الاطار الخانق والمنحصر بين الفلسطينيين والاسرائيليين كي لا يكونا في غرفة واحدة. يجب ان تكون هناك قاعة كبيرة يجلس فيها الجميع من أجل التوصل إلى حل.

تحدثت عن انسحاب احادي الجانب من الضفة الغربية، لكنك لم توضح ولم تعلل تفاصيل الفكرة.

– لا حاجة للتفصيل.. انسحاب بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. الانسحاب يعني الانسحاب. كل شيء بما في ذلك المستوطنات والجيش، وكل شيء. انسحاب شامل، وليس نصف شامل.

هناك ٢٥٠ ألف مستوطن؟

– أولا هم ليسوا ٢٥٠ الف مستوطن. لأنَّ الرقم الذي تتحدث عنه يضم أحياءً في القدس، وفي موضوع القدس علينا التعاطي مع هذه القضية بشكل مغاير. اعط العرب ما للعرب واعط اليهود ما لليهود وللمسيحيين ما للمسيحيين. هم ليسوا ٢٥٠ الفًا.

حتى ولو، تظل القضية صعبة؟

– صحيح، انا قلت لك سابقًا ان المستوطنات هي المصيبة الأكبر. هذه نتيجة الحرب. الحرب انتهت في ستة أيام، والسؤال ماذا سنفعل الآن بعد هذه الحرب؟ المستوطنات مصيبة كبرى من جميع الاتجاهات. قلت ان العدد ليس صحيحًا ولكن ليس من اجل ان اثبت لك ان المستوطنات ليست مشكلة. المستوطنات هي مشكلة كبرى. والمشاكل الكبرى قابلة للحل ايضًا.

"حرب لبنان، خطأ منذ البداية"

ماذا تفكر عن حرب لبنان الثانية؟

– قلت وكتبت ما افكر به. برأي ان هذه الحرب ليست هي الطريق الصحيح للرد على مقتل ثمانية جنود وخطف اثنين. لم تكن هناك شرعية منذ البداية لمثل هذه الحرب. اذا اراد الانسان ان يرد على شخص بقوة وان يضربه بالمطرقة على رأسه عليه أن ينتبه كي لا تسقط المطرقة من يده وترتطم برجله. وهذا بالضبط ما حصل لنا. كانت الحرب خطأ فظيعًا. ومنذ اليوم الأول كتبت عن هذه القضية. أنا لا احب الحكمة بعد الفعل، أحبها قبل الفعل. لا توجد حكمة مسكينة اكثر من الحكمة ما بعد الفعل. وهذا يسري أيضًا على الصحافيين، لأنَّ الصحافيين، في غالبيتهم العظمى، أيدوا الحرب، ولكني عندما اقرأهم اليوم أستخف بهم. لقد دفعوا حكومة اولمرت وبيرتس نحو الحرب والآن يطالبونهما بالاستقالة. اعتقدت ان هذا خطأ، ومنذ اليوم الأول قلتها، وأعتقد أن عليهم التنازل عن مناصبهم والعودة إلى البيت. هذه الحرب كانت خطأ منذ اللحظة الاولى.

لنخوض غمار النتيجة قليلا. قوة الردع؟ الوضع السياسي؟

أولاً قوة الردع الاسرائيلية ضعفت للغاية، للأسف. أنا أرى اولمرت وآخرين اليوم يحاولون ان يصوروا الوضعية بطريقة أسهل. ان يتحدثوا عن انجازات، هذه امور باطلة وملغية، حرب لبنان كانت اخفاقًا وخاسرة بالنسبة لاسرائيل.

وأولمرت؟

– لم تكن لي توقعات اصلاً من أولمرت. لا قبل الحرب ولا بعدها. هذا هو أولمرت، وهذا ما يستطيع ان يقدمه، ووصل الى المنصب بطريقة معروفة. لو أن شارون لم يقع في هذه الغيبوبة لما كان اولمرت رئيسًا للوزراء. هذا واضح. لو انه ترشح في الانتخابات الاخيرة في ليكود، كان سيفشل في الانتخابات التمهيدية. ولكن هذا ما يستطيع اولمرت فعله.

انت واولمرت دخلتما السياسة في نفس الفترة نفسها؟!

– صحيح. دخلنا، ووضعنا محاربة الفساد أمام عينينا. فجأة نظرت يمينًا ويسارًا ولم أجده.

هل تحول الى فاسد؟

– لو طلبت مني أن اعطيك مثالا على الاستقامة، لا أعتقد أني سأختار أولمرت.

عندما كنت في الكنيست وحاربت الفساد وكان شعارك، هل كانت في تلك الفترة قضايا فساد الى هذا الحد الموجود اليوم؟

– ليس إلى هذا الحد. على الرغم من أن اسرائيل لم تكن جنة ذات يوم، ولا فيها ملائكة ايضًا. كما لا يوجد الكثير من الملائكة في العالم وفي كل مكان. ولكن اعتقد ان الشعب أحيانًا يحب قادته حتى لو كان فاسدين. اعطيك مثالا: كل مواطن ايطالي يعرف ان برليسكوني فاسد. صحيح انه خسر في الانتخابات الماضية، لكنه خسر باصوات معدودة، وهذا لم يردع الايطاليين من التوجه إلى صناديق الاقتراع وانتخابه. ولا زال شعبيًا. والفرنسيون ايضًا يعرفون ان جاك شيراك هو فاسد أيضًا. وانتخبوه. وهل تعتقد انهم في الولايات المتحدة لا يعرفون أن بوش وأكثر منه ديك تشيني فاسدان للغاية. الحال تسري أيضاً على اسرائيل.

من هنا وهناك

ما رأيك بالتصريحات الصادرة عن الشاباك الاسرائيلي بحق العرب أنهم تهديد استراتيجي؟

– كنت افضل ان يوقف الشاباك تدخله بالعرب في اسرائيل. كان من شأنه ان يترك العرب واليهود ان يديروا حواراتهم من دون تدخل الشاباك بينهم.

كيف ترى وصفهم بالتهديد الاستراتيجي؟

– مقولة مرفوضة.

ايهود باراك؟

– كان رئيس الحكومة. لم اشعر بالراحة عندما كان رئيسًا. كنت وزيرًا للتربية والتعليم ولا أذكر يومًا أنه تحدث الي عن التعليم. انسان لا تهمه التربية والتعليم. كان يحدثني دائمًا في موضوعات اخرى، كنت أراها لاغية وباطلة وليست ذات صلة.

جيل القياديين الثالث في اسرائيل؟

– لم تقم في اسرائيل من خلال هذا الجيل قيادة يصل مستواها مثلاً إلى ديغول أو بن غوريون. هم قادة متوسطون من هذه الناحية، يحملون على ظهرهم عبئًا كبيرًا مما تركوه القادة السابقون، وهم يستعصبون حمله. لقد ترك الجيل الثاني لهم قضايا معقدة من الصعب حلها مثل المستوطنات.

أبو مازن؟

– رجل ممتاز؟

من ترغب ان يكون رئيسًا لحكومة اسرائيل؟

– انا لست العنوان لاسئلة من هذا النوع لأني اعرف الجميع جيدًا.